

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة

الزمر | الزمر من 22 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين. وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ووويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. اولئك في ضلال مبين - 00:00:00

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخسرون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اه ذلك هدى الله يهدي به من يشاء. ومن يضل الله فما له - 00:00:40

ومن هذا هاتان الآياتتان الكريمتان من سورة الزمر جاءتا ابعد قوله جل وعلا الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض. ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيجها - 00:01:10

فتراء مصfra. ثم يجعله حطاما. ان في ذلك لذكرى. اللي اولي الالباب. الآية هذه فيها الدلالة على كمال بقدرة الله جل وعلا. وان هذا البيان الذي بينه جل وعلا ودلل - 00:01:40

على وحدانيته يتذكر به ويستفيد. اولوا الالباب اصحاب العقول وهم الذين شرح الله صدورهم للإسلام وقال تعالى افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه. الهمزة للاستفهام الانكار - 00:02:10

والفاء عاطفة على مقدر يقتضيه سياق ويدل عليه اكل الناس سواء فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه كمن قسى قلبه وظل افمن شرح الله صدره للإسلام - 00:02:50

اكل الناس سوى لا الاستفهام اذا انكاري كل الناس سوى فمن شرح الله صدره للإسلام مثل من قسى قلبه فقوله جل وعلا فوويل للقاسية قلوبهم دليل على المحذوف كمن قسى قلبه. شرح الله صدره - 00:03:30

يعني وسعه الله جل وعلا لقبول الحق. وفتحه الى سبيل الخير. قال السدي وسع صدره للإسلام للفرج والطمأنينة اليه. وشرح الصدر للإسلام عبارة عن وجود الاستعداد والقبول له. لان من الناس من - 00:04:10

اذا عرض عليه الامر امر ما. يكون عنده استعداد للقبول. ومن الناس من يكون مغلق عن هذا الامر مهما شرحته وبينته لا يقبل مغلق لا قبول عنده. فالله جل وعلا يقول - 00:04:50

اذا ام هذا خير؟ افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور ينور الله بصيرته. فيجعله يقبل الحق ويهتدى اليه قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو على نور من ربه الخبر - 00:05:20

ما جاء فوويل للقاسية قلوبهم هذا وعید ولا يصلح ان يكون خبر وانما هذا دل على الخبر من شرح الله صدره للإسلام كمن قسى قلبه او كمن طبع على قلبه او كمن اعمى الله - 00:06:00

بصيرته فوويل للقاسية قلوبهم متوعدون بالنار ويل عذاب عواد في جهنم. فوويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. يعني قلوبهم قاسية. لا تستفيد من القرآن ولا من السنة. قلوبهم مغلقة. وهي اشد - 00:06:30

عقوبة يعاقب الله جل وعلا بها المرأة في الدنيا. اذا قسى قلبه فانه لا يقبل معروفا ولا ينكر منكرا حينئذ والعياذ بالله. فوويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين. اولئك - 00:07:10

في ضلال بين ظاهر واضح. ظلوا عن الصراط المستقيم. فلا يقبلون هدى ولا يستفيدون من نور القرآن. فعن ابن مسعود رضي الله

عنه قال تلى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقلنا يا نبى الله كيف - 00:07:40

انشراح صدره. قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا فما علامه ذلك يا رسول الله؟ قال الانابة الى دار الخلود. يعني التوجه لما يعمر به المرء داره في الآخرة - 00:08:10

انابة الى دار الخلود. والتتجافي عن دار الغرور. التي هي الدنيا. التقلل منها والتأهب للموت قبل نزول الموت. لأن السعيد من استعد للقاء الله جل وعلا قبل نزول الموت به. لأنه يعلم ان الموت نازل به لا محالة - 00:08:40

فمن استعد له فهو الكيس. ومن اهمل وغفل وذهل حتى يباغتهما الاجل وهو في غفلته فهو خاسر والعياذ بالله. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال يا نبى الله اي المؤمنين اكيس؟ يعني اعقل واجود. قال اكثراهم ذكراللله - 00:09:10

واحسنهم له استعدادا. واذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع فقالوا ما اية ذلك يا نبى الله؟ قال الانابة الى دار وخلود التي هي الدار الآخرة. والتتجافي عن دار الغرور التي هي الدار الدنيا. والاستعداد - 00:09:40

للموت قبل نزول الموت. فوويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله القاسية قلوبهم من ذكر الله من هنا بمعنى عن والحرفان يتناوبان كثيرا. فوويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله. الذي هو - 00:10:10

القرآن والعمل للآخرة. لأن الله جل وعلا يقول الا ذكر الله تطمئن القلوب فالقلوب المؤمنة تطمئن بقلب الله وتلين و تستجيب. والقلب الفاجر وقلب الفاجر والكافر قاس لا يستفيد من ذكره ولا من موعظة. فقد - 00:10:40

يقول قائل كيف تقسوا القلوب؟ بذكر الله اليه هو حياة للقلوب؟ نقول نعم حياة لمن وفقه الله جل وعلا للايمان. اما من اعرض عن الايمان وعن طاعة الله اه فالقرآن لا يزيده الا ضلالا. لأنه يكفر به - 00:11:10

تزيد كفرا الى كفرا. كما قال الله جل وعلا عند نزول الايات في حق المنافقين فزادتهم رجسا الى رجسهم. وماتوا وهم كافرون. فالنفوس الخبيثة اذا سمعت كلام الله جل وعلا زادت قسوة وكردة وظلمة وقد يكون الشيء - 00:11:40

واحد نافعا لشخص ضارا لآخر كما في بعض الادوية نافعة فاذا استعمل هذا الدواء لهذا الداء المناسب له نفع باذن الله واذا استعمل لغير ما هو له ضراء وهو نافع - 00:12:10

وكما يقال حر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح حر الشمس يلين اشياء ويقسى ويصلب اشياء. فكذلك يلين قلوب المؤمنين فتلين عند سمعه. ولا يزيد قلوب الكافرين الا قسوة وظلمة. قال مالك بن دينار رحمة الله ما ضرب عبد - 00:12:40

بعقوبة اعظم من قسوة القلب. لأن قسوة القلب تحرمه خيري الدنيا والآخرة اخره والعياذ بالله وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة فنزع الرحمة من القلب دليل على غضب الله جل وعلا - 00:13:20

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب. وان ابعد - 00:13:50

من الله القلب القاسي. اولئك اي الذين قست قلوبهم في ضلال مبين. بين واضح في هلاك وغواية وبعد عن الحق ثم لما بين جل وعلا ان هذا القرآن هدى ونور لمن وفقه الله. ولا يزيد الظالمين الا ظلالا - 00:14:10

امتدح كتابه جل وعلا بقوله الله نزل احسن الحديث روي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث بكتابا متشابها مثاني تفسير منه - 00:14:50

جنود الذين يخشون ربهم. الله نزل احسن الحديث. الذي هو القرآن والانزال من اعلى من فوق لادنى. وفي هذا دلالة على علو الله جل وعلا والله جل وعلا له العلو المطلق. علو القدر وعلو القهرا وعلو الذات - 00:15:20

احسن الحديث كتابا بدل من احسن الله نزل احسن الحديث ما هو كتابا متشابها صفة لكتاب اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والاحكام والدلالة على المعاني وحسن الاسلوب والبلاغة والفصاحة فما فيه عيب - 00:15:50

ولا مدخل للغمز ولا لللمز فيه. لأنه تنزيل من حكيم متشابها مثاني صفة اخرى لكتاب ومثاني جمع مثنى مثنى تجمع على مثاني من الثنوية والتكرار. يعني القصص والبيان والعظة فيه - 00:16:30

مكررة للبلاغة ولفصاحتها يعني لا عن الموضوع مرة واحدة ويكتفي بل يكرر ذلك كما هو الحال. وقصص الانبياء مكررة وفي كل قصة

فائدة غير ما وجد في القصة الاولى مثاني فيها قراءتان مسانديها بفتح الياء ومثاني باسكانها - 00:17:10

قال ابن عباس رضي الله عنه القرآن كله مثاني وعنده قال القرآن بعضه بعضًا ويرد بعضه إلى بعض. فما اشكل في موضع وجد تفسيره في موضع آخر. وعنده رضي الله عنه عن ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان - 00:17:50

القرآن قال كتاب الله مثاني ثني فيه الامر مرارا تشعر منه جلود الذين يخسرون ربهم. اي تظطرب وتتحرك وتشمىز عند سماع الوعيد تتخوف ويحصل عندها خوف شديد ثم تلين جلودهم وقلوبهم. الى ذكر الله. الجنة - 00:18:20

ونعيمها الى ذكر الله الجنة ونعيمها وما اعده لاوليائه ذكر الله سعة الرحمة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اه فعن عبدالله بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال قلت لجدي اسماء - 00:19:10

بنت ابي بكر الصديق كيف كان يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقرأوا القرآن. قالت كانوا كما نعهم الله. تدمع اعينهم وتتشعر جلودهم قلت فان ناسا ها هنا اذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية - 00:19:40

اي يغشى عليهم فيفقدون الادراك والاحساس. قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يعني ليست هذه صفتهم. وروي ان ابن عمر رضي الله عنهم من لرجل ساقط فقال ما بال هذا؟ قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع - 00:20:10

والله سقط. فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط. يعني يحصل عنده رغبة لكن لا يفقد ادراكه واحساسه ولا يسقط. وعنه قال ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد - 00:20:40

صلى الله عليه وسلم لان الخشية تكون في القلب فيخشى المرء ربه فينجر عن المحارم. ويفعل الطاعات. وهو على قوته وسماعه. ولا يفقد ادراكه. وذكر عند ابن سيرين الذين اذا قرأ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر - 00:21:10

باسط الرجلين. ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره. فان رمى بنفسه فهو صادق يقول يعني ان هذا الذي يتصنع السقوط والذهول ونحو ذلك هذا كاذب هذا متلاعب. وانما المؤمن يسمع ويتعظ وهو على حاله - 00:21:50

تشعر منه جنود الذين يخسرون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تشعر الجلود من خوف وقع في القلوب. ثم تلين الجلود وتطمئن القلوب وتلين لذكر الله جل وعلا. فهم عند الخوف عند ذكر الوعيد - 00:22:20

وعند ذكر الوعيد يخافون. وهكذا يكون المؤمن دائمًا بين الخوف والرجاء فهو يخاف من عقوبة الله ان عاقبه على ذنبه ويرجو رحمته الله ذلك هدى الله. اي الخوف والرجاء الذي يكون في القلوب - 00:22:50

الخوف من العذاب والرجاء للرحمة. هدى الله يهدي به من يشاء. من يوفقه الله جل وعلا للهداية يهديه. فيكون راجيا خائفا وكما قال العلماء رحهم الله ينبغي ان يكون الخوف والرجاء عند المؤمن كجناحي الطائر - 00:23:20

يعني عنده خوف من ذنبه. ومن عقوبة الله. وعنه رجا. لرحمة الله جل وعلا للهداية يهديه. فيكون راجيا خائفا قال الصحة حتى يعمل ويجهتهد. ويغلب جانب الرجا في جانب في حال - 00:23:50

المرض لانه في تلك الحال لا يستطيع ان يعمل فيغلب جانب الرجا حتى لا يصيبه اليأس والقنوط من رحمة الله اولئك الكتاب الموصوف بتلك الصفات هدى الله يهدي به من - 00:24:20

من يشاء. ومن يضل الله من يظلله الله جل وعلا عن الحق. فما له من لا احد يستطيع ان يهديه. وفي هذا بيان للنبي صلى الله عليه وسلم بانك لا - 00:24:40

استطيع يا محمد ان تهدي من اردت هدايته. وانما عليك البيان والايضاح قد اديت ما عليك والهداية والاظلال بيد الله جل وعلا.

والهداية نوعان هداية دلالة وارشاد وهذه لله جل وعلا دل الناس على الخير في كتابه العزيز كما هي للرسل - 00:25:00

وللدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة. وهداية بمعنى التوفيق والالهام وهذه بيد الله جل وعلا وحده لا يستطيع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ان يوفق احدا للحق. والله جل وعلا لم يكتب له الهداية. وقد بين الله جل وعلا - 00:25:30

الهدايات في القرآن في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم. هذه هداية الدلالة والارشاد. وقال تعالى انك لا تهدي من احببت

ولكن الله يهدي من يشاء. وهذه حكاية التوفيق والالهام. فمن يضل الله فلا احد يستطيع ان يهديه ان - 00:26:00
الى الصراط المستقيم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:26:30